الجن والحسد والسحر

التحصين والإصابة والعلاج

كما أمر الإسلام

تأليـــــــف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سعد حسن محمد على
مدرس بالأزهر الشريف

يطلب من

مكتبة العلم الإسلامية

ع النشيلى من ش سيد الدواخلى ـ أمام جامعة الأزهر

ت: ٧٨٦٣٢٨٠

رقم الإيداع: ٩٢٥٤ - ٢٠٠٠
الترقيم الدولى: 5 - 26 - 5442 - 977



مقدمة

الحمد لله العلى الكريم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آله الطيبين وأصحابه الميامين.

أحمدك يا قادر يا عظيم أن أنزلت علينا كتابك القويم وقرآنك العظيم، ما تركت فيه صغيرة ولا كبيرة إلا بينتها، فهمها من فهمها ممن أنرت بصيرته فارتقى فهمه وعلا علمه، وجهلها من جهلها ممن لم يوفق إلي علمها ولم يستكشف أصلها وسرها.

وبعد، فإن هناك مواضيع ثلاثة اختلف حولها الناس اختلافا كبيراً فهناك من يعترف بها ويؤيد وجودها، وهناك أيضا من ينكرها أشد الإنكار، وقد كثر فيها الاختلافات، وكذلك الكثير من المؤلفات.

وها نحن فى كتابنا هذا نضع الحق فى نصابه ونرجع الحق إلى أصحابه، بعرض تلك الموضوعات عرضًا يوضح مراميها ويصحح مبانيها، ملتزمين بعون الله وحسن توفيقه أن يكون كتابنا هذا من وجهة نظر إسلامية لا يخرج عن قول ربنا المجيد، أو قول رسوله الحميد، أو رأى مؤلف إسلامى شهير فى كتاب معروف أو قول مألوف بعيدًا عن الخرافات والترهات وقول الدجالين المجرمين والعرافين الكفرة الملاعين أعوان الشياطين المرجومين.

وما توفيقنا إلا بالله رب العالمين، حافظ عباده المؤمنين من شر الجان المخلوقين من النار، ورب البلد وإله كل والد وما ولد، وحافظ عباده من كل حاسد وما حسد، ورب الفلق الذى يحفظ عباده من شر ما خلق من السحر والسحرة الأشرار.

وأخيرًا نطلب منه تعالى وهو السامع لدعاء عباده أن ينفع بكتابنا هذا كل من قرأه من شخص سليم أن يديم عليه عافية البدن وصحة الدين، وإن كانت الأخرى - والعياذ بالله - بأن يكون هناك مرض أن يشفى بعون الله مما فيه ببركة ما فى هذا الكتاب من تحصينات إلهية قرآنية وأحاديث صحيحة نبوية، فالشافى هو الله تعالى، يقول أبو الأنبياء إبراهيم على نبينا وعليه الصلوات والتسليم: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء: ٣٠) كما ذكر القرآن الكريم، فتوجه إلى الله بقلب صاف ونية خالصة واعتقاد فى وجه من لم يخيب سائلا ولا يرد طالبا، صاحب الفضل الكبير والخير العميم يجب طلبك ويعطك سؤلك.

وسلام على المرسلين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه المؤلفان

طه عبد الرءوف سعد — من علماء الأزهر الشريف

سعد حسن محمد — مدرس بالأزهر الشريف



الإيمان بالغيب

الغيبيات أو ما وراء الطبيعة، كما يقول علماء المسلمين، أو (الميتافيزيقا) كما يقول علماء الغرب الأقدمون: هو كل ما لا نراه أو أغلبنا بأعيننا فى صحوتنا حقيقة، بل قد يكون فى الخيال أو فى المنام أو نسمع عنه ممن رآه كبعض الصحابة الذين رأوا الشيطان.

وإذا كان كثير من مخلوقات الله تعالى لم نرها ولكننا يجب أن نصدق بها ما دام قال الله عنها أو بلغ رسول الله ﷺ بها.

فما دمت مؤمنا لا تقل كيف وكيف، ولا تسأل عن سبب ما أخبر به الله تعالى أو أمر به.

يقول تعالى: ﴿ الٓمٓ ① ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ③ ﴾ (البقرة).

إن الغيب هو كل شيء غاب عنا وأخبرنا به الله سبحانه وتعالى، أو أخبرنا به الرسول ﷺ، وقد وصف سبحانه الذين يؤمنون بالغيب فى هذه الآيات بأنهم المتقون، ولذلك كان أول

أسس العقيدة الإسلامية هو الإيمان بالغيب، وإذا كان الإنسان المسلم ذو العقيدة السليمة يؤمن بالغيب كان لزاما عليه أن يؤمن بوجود الجن، لأنه من الغيبيات بالنسبة للكثيرين منا، والدليل على وجوده هو ذكره فى القرآن الكريم، وتخصيص سورة باسمه وهى سورة (الجن) ثم إن لفظ الجن ذكر على أكثر من تصريف من تصريفات اللغة مثل: الجن - الجان - جِنَّة، وفى كثير من مواضع آيات القرآن الكريم، وفى كثير من الحديث النبوى الشريف.

معنى كلمة جن

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ (الأنعام: ٧٦) وقال تعالى: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ (النجم: ٣٢).

نستخلص من الآيتين أن كلمة الجن مشتقة من جن الشىء أى اختفى واستتر، فالجن هو كل مختف ومستتر ولم يظهر للرؤية.

تعريف الجن فى الشرع

الجن هو خلق من خلق الله تعالى، ولا يعلم حقيقتهم إلا هو سبحانه، مثل عالم الملائكة، فهم عالم من العوالم الغيبية، وأيضًا لا يظهرون على صورتهم الحقيقية التى خلقهم الله سبحانه وتعالى عليها.

ذكر الجن فى القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الانعام: ١٠٠) وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾ (الانعام: ١١٢) وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ ﴾ (الانعام: ١٢٨) وقال تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾ (الأنعام: ١٣٠) وقال تعالى: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ ﴾ (الأعراف: ٣٨) وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾ (الأعراف: ١٧٩) وقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ (الإسراء: ٨٨) وقال تعالى: ﴿ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (الكهف: ٥٠) وقال تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (النمل: ١٧) وقال تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ (النمل: ٣٩) وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن

يَعْـمَلُ بَيْنَ يَدَيْه بإذْنِ رَبِّه ﴾ (سبأ: ١٢) وقال تعـالى: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَت الْجنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (سبأ: ١٤) وقال تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ﴾ (سبأ: ٤١) وقـال تعـالى: ﴿ وَحَقَّ عَلَيْـهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾ (فصلت: ٢٥) وقال تعالى: ﴿ أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴾ (فصلت: ٢٩) وقال تعـالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْـهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾ (الأحقاف: ١٨) وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ (الأحقـاف: ٢٩) وقـال تعـالى: ﴿ وَمَـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) وقال تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْـتَطَعْـتُمْ أَن تَنفُـذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ فَـانفُـذُوا ﴾ (الرحمن: ٣٣) وقال تعـالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَـمَعَ نَفَـرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ (الجن: ١) وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُـولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَـذِبًا ﴾ (الجن: ٥) وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَـانَ رِجَـالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُـوذُونَ بِرِجَـالٍ مِّنَ الْجِنِّ

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (الجن: ٦) وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ (النمل: ١٠) وقال تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ ﴾ (الرحمن: ٣٩) وقال تعالى: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴾ (الرحمن: ٥٦، ٧٤).

وغيرها من الآيات الكريمة قد ذكرت الجن فارجع إليها إن شئت.

ذكر الجن فى السنة النبوية الشريفة

جاء ذكر الجن فى أحاديث نبوية شريفة كثيرة، كما ذكرت الأحاديث النبوية مم خُلق الجن وماذا يأكلون، وكيف أسلم بعض الجن فى بداية البعثة المحمدية.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم عليه السلام مما وصف لكم» (مسلم) يقصد من طين لازب.

ـ عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: «إنى أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت فى غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له يوم القيامة».

(البخارى، النسائى، ابن ماجه)

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الأودية والشعاب فقلنا: استطير أو اغتيل، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذ هو جاء من قبل حراء قال: فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: «أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن» قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه عن الزاد فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم، فقال رسول الله ﷺ «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم» (مسلم).

قال رسول الله ﷺ : «إن عفريتا من الجن تفلت علىّ البارحة ليقطع علىّ الصلاة فأمكننى الله منه فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، ويلعب به الصبيان، لولا أن تذكرت دعوة أخى سليمان: ربى هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى» (البخارى).

الدليل العقلى على وجود الجن

سبق أن ذكرنا أن الجن من العوالم الغيبية (ما وراء الطبيعة) وأنه يعنى الاستتار والخفاء وعدم رؤية الأشياء، وهذا ما جعل البعض ينكر وجوده.

ولكن لو أعملنا العقل وتفكرنا فى وجود أشياء لا نراها، ومع ذلك نصدق بوجـودها، وذلك مثل الروح، التى هى سبب حـياة الأحياء، وبدونها تكون عديمة الحياة، ومع ذلك نعترف بوجودها دون رؤيتها، قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ (الإسراء: ٨٥).

ومن الأشياء التى لا نراها ومع ذلك نعترف بوجودها: العقل، الذى به يدرك الإنسـان ويفكر ويتـذكر، بالإضـافـة إلى أنه ليس جزءا مـحسـوسًا فى جسم الإنسـان، والدليل على اعتـرافنا به هو القول لمن يعمل عملا مخالفا للمعهود بأنه إنسان غير عاقل.

أما من الناحـية العلمية فـإننا نعترف بوجود الكهـرباء مع عدم رؤيتها، وكذلك الهواء الذى نتنفـسه نعترف بوجوده فى حين أننا لا نراه.

بداية خلق الجن

- عن جـويير عن الضـحاك عن ابن عـباس ﷺ قـال: وكان الجن سكان الأرض، والملائكة سكان السماء، وهم عمارها، لكل سماء مـلائكة، ولكل أهل سماء صلاة وتسبـيح ودعاء، فأهل كل سماء فوق سمائهم أشد عبـادة وصلاة وتسبيحا من الذين تحتهم، فكانت الملائكة عمار السماء، والجن عمار الأرض.

ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: خلق الله بنى الجان قبل آدم بألفى سنة.

ـ عن ابن عباس ﷺ قال: لما خلق الله (سوميا) أبو الجن الذى خلق من مارج من نار، قال تبارك وتعالى: تمنَّ، قال: أتمنى أن نَرى ولا نُرى، وأن نُغيب فى الثرى (أى فى الأرض) وأن يصير كهلنا شابا، قال: فأعطى ذلك، فهم يَرَوْن ولا يُرَوْن، وإذا ماتوا غُيبوا فى الثرى، ولا يموت كهلهم حتى يعود شابا يعنى مثل الصبى، حتى يرد إلى أرذل العمر.

ـ يقول الزمخشرى عن أبى هريرة يرفعه: إن الله تعالى خلق الخلق أربعة أصناف: الملائكة، والشياطين، والجن، والإنس، ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء، فتسعة منهم الملائكة، وجزء واحد الشياطين، والإنس والجن، ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء، فتسعة منهم الشياطين، وواحد الجن والإنس، ثم جعل الجن والإنس عشرة أجراء، فتسعة منهم الجن، وواحد منهم الإنس.

سبب خلق الجن

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) الواضح من معنى الآية هو أن السبب الرئيسى لخلق الجن هو عبادة الله تعالى، مثله فى ذلك مثل سائر جميع المخلوقات التى خلقها الله سبحانه وتعالى، ومنها الإنسان.

المادة التى خلق منها الجن

قال تعالى: ﴿ خَلَقَ الإنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (١٥) ﴾ (الرحمن) وقال تعالى: ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) ﴾ (الحجر) وقال تعالى يحكى ما قاله إبليس اللعين: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ (الأعراف: ١٢).

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم» (مسلم).

من جملة ما ذكر من قول الله تعالى، وقول الرسول ﷺ نعرف أن المادة التى خلق منها الجن هى النار الصافية الخالصة التى ليس لها دخان.

هل بقى الجن على ناريته

عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قام الرسول يصلى فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك» ثم قال: «ألعنك بلعنة الله» وبسط يده ثلاثا كأنه يتناول شيئا، فلما فرغنا من الصلاة قلنا: يا رسول الله سمعناك تقول فى الصلاة شيئًا لم نسمعك تقوله من قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك، قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله

فى وجهى فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يتأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخى سليمان لأصبح موثوقا يلعب به ولدان المدينة» (مسلم).

- روى البخارى عن النبى ﷺ أنه قال: «عرض لى الشيطان فى صلاتى فخنفته فوجدت برد ريقه على يدى» (البخارى).

نستنتج من أقوال الرسول فى الأحاديث السابقة أن الجن لو بقى على ناريته التى خلق منها، ومنها أصله، لما احتاج إلى شهاب النار ليجعله فى وجه الرسول ﷺ، ولاكتفى بناريته، ولو أنه ظل على ناريته لاحترقت يد الرسول ﷺ عندما أمسكه، ولكن برد لعابه الذى سال على يده الشريفة ﷺ دليل على أنه تحول عن أصل خلقه، تماما مثل الإنسان الذى تحول من أصل المادة التى خلق منها (الطين) إلى ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب.

الفرق بين الجن والشياطين وإبليس

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: إن الجن ولد الجان وليسوا بشياطين، ومنهم الصالح والفاسق، أما الشياطين فهم ولد إبليس ولا يموتون إلا معه.

يقول الشيخ الدميرى فى كتابه «حياة الحيوان الكبرى» عن الجن: إن المشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس، وقيل الجن جنس وإبليس واحد منهم، ولا شك أن الجن من ذريته بنص القرآن الكريم.

قال تعالى: عن إبليس اللعين: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ (الكهف: ٥٠).

أنواع الجن

يختلف الجن عن الإنسان فى طبيعته، فالجن أنواع أى أصناف، ويؤيد هذا ما جاء به حديث رسول الله ﷺ الذى رواه أبى ثعلبه الخشنى.

عن أبى ثعلبة الخشنى قال: قال رسول الله ﷺ: «الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطير فى الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلون ويظعنون» (الحاكم، الطبرانى، والبيهقى).

تشكل الجن وتصورهم

ليس هناك شك فى أن الجن يتشكلون ويتصورون، فهم يتصورون فى صور الإنس والبهائم، فقد يتصورون فى صور الحيات والعقارب، وفى صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وأيضا فى صور الطير، فقد روى أن الشيطان تصور فى

صورة شيخ نجدى ليبدى برأيه فى تآمر قريش على الرسول ﷺ قبل الهجرة، كذلك أتى الشيطان لقريش فى صورة سراقة بن مالك لما أرادوا الخروج إلى بدر لمحاربة الرسول ﷺ ثم نقض عهده معهم.

طعام الجن وشرابهم وتناسلهم

وردت أحاديث نبوية شريفة فى أن الجن يأكلون ويشربون ويتناسلون.

- من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» (مسلم).

- من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ مخاطبا الجن: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم» فقال رسول الله ﷺ مخاطبا الإنس: «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم» (مسلم).

الجن يخرج الفضلات

ثبت من الأحاديث النبوية أن الجن يأكلون ويشربون، فلا بد أنهم يخرجون الفضلات من بول وغائط (براز) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ذكر رجل عند النبى ﷺ نام حتى أصبح فقال: «ذاك رجل بال الشيطان فى أذنيه، أو قال أذنه» (البخارى - مسلم).

مساكن الجن

إن الجن يعيشــون فى كل مكان سواء كان يعيش فـيه الإنسان مثل البيوت والـحقول، أو لا يعيش فيه الإنسان مـثل: الصحارى المقفرة أو الجبـال أو البحار أو المزابل أو الحمامات، ولكن سكان هذه الأماكن من الجن يكونون حسب العقـيدة والديانة، كما ذكرنا فى البداية أن الرسول ﷺ أسكن الجـن المسلم الجلس (القرى والجبال) وأسكن الجن المشرك الغور (ما بين الجبال والبحار).

ـ عن زيد بن أرقم عـن رسـول الله ﷺ أنه قـال: «إن هذه الحشوش (أمـاكن قضاء الحاجة) مـحتضرة (يحـضرها الجن) فإذا أراد أحـدكم أن يدخل فليـقل: اللهم إنى أعـوذ بك من الخـبث والخبائث» (احمد ـ أبو داود) أى: ذكران الجن وإناثهم.

ـ من حـديث على بن أبى طالب رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: «سـتر مـا بين أعين الجن وعـورات أمتى إذا دخل أحـدكم الخلاء (مكان قضاء الـحاجة) أن يقول: باسم الله» (الترمذى) أى: قبل الدخول.

وقد نهانا الرسول ﷺ عن التبول فى الشقوق والجحور لأنها تكون مسـاكن الجن، أو حتى الحشـرات الضارة، فعن قـتادة عن عبـد الله بن سرجس أن النبى ﷺ قال: «لا يبـولن أحدكم فى

جحر» قالوا لقتادة: وما يكره من البول فى الجحر؟ قال: يقال إنها مساكن الجن. (النسائى - أبو داود).

تكليف الجن وديانتهم

كما ذكرنا فى البداية أن الله تعالى ما خلق هذه المخلوقات ومنها الجن إلا لعبادته سبحانه.

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) فهذا دليل على أن الجن مكلفون.

أما من ناحية الديانة والعقيدة فهم مثل الإنس تماما، فمنهم المسلم ومنهم غير المسلم، ومنهم الطائع ومنهم العاصى، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ (الجن: ١١) وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا ﴾ (الجن: ١٣).

ولم يخالف أحد من طوائف المسلمين فى أن الله تعالى أرسل محمدا ﷺ إلى الجن والإنس.

- من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال: «أرسلت إلى الجن والإنس وإلى كل أحمر وأسود».

فهذا دليل على دخول الجن فى عموم بعثة الرسول ﷺ، وهذا مما فضل به ﷺ على الأنبياء، كما قال ابن عبد البر.

تحريم الاستعاذة بالجن

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (الجن: ٦).

عن ابن أبى حاتم عن عكرمة قال: كان الجن يفرقون (يخافون) من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد، فكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن، فيقول سيد القوم: نعوذ بسيد أهل هذا الوادى، فقال الجن: نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون.

ـ عن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك» (مسلم).

الصرع أو المس

الصرع هو: عبارة عن إصابة الإنسان فى عقله باختلال وبسببه لا يميز المصاب ما يقوله، أى إنه لا يستطيع الربط بين ما قال وما سيقول، ويصيب الصرع المصاب به باختلال فى أعصاب المخ مما ينتج عنه فقدان الذاكرة، وقد يصاب أيضا باختلال فى حركاته وتصرفاته، ويفقد عليه الاتزان فى تقدير المسافات، ويعرف مريض الصرع مما يعتريه من المظاهر مثل التخبط فى الأقوال والأفعال

والفكر، وقد يكون الصرع من الجن ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم، إما لاستحسان الصور الإنسية وإما لإيقاع الأذى.

الدليل من القرآن على وجود الصرع

يقول تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ (البقرة: ٢٧٥) يقول الإمام الآلوسى فى تفسير هذه الآية: إن الذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة إلا قياما كقيام المصروع فى الدنيا.

ويقول الإمام القرطبى: فى هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك فى الإنسان، ولا يكون منه مس.

الدليل من السنة على وجود الصرع

وردت أحاديث شريفة كثيرة تدل على وجود الصرع نذكر منها على سبيل المثال:

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل فى الصلاة يقول: «اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه» قال: فهمزه: الموتة (نوع من الجنون والصرع) ونفثه: الشعر، ونفخه: الكبرياء (رواه الترمذى وأبو داود).

قول العلماء في إثبات الصرع

يقـول عبـد الله بن أحـمد بن حنبـل: قلت لأبي: إن أقوامـا يزعـمـــون أن الجنى لا يدخل فـي بدن الإنسى فـقـــال: يا بنى يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه.

أسباب مس الجن

نلخص أسباب الصرع (المس) كما قال ابن تيمية:

١- العشق الذى يقع من الجن للإنس.

٢- الظلم الذى يأتى من الإنس للـجن عن طريق الخطأ، بأن يتبول عليه أو يصب عليه ماء ساخنا، أو قتله إذا وقع عليه.

٣- الظلم الذى يأتى من سفهاء الجن للإنس بـصرعه أو مسه بدون سبب إلا أنه يريد ضرره.

أنواع المس

أما عن أنواع المس فنقول: إنها:

١- مس كلى: وهو أن يمس الجنى الجســد كله، كمن تحدث له تشنجات عصبية.

٢- مس جزئى: وهو أن يمس عضوا واحد كالذراع أو الرجل أو اللسان.

٣- مس طائف: وهو لا يستغرق بضع دقائق مثل الكوابيس.

علاج المصروع بطريقة ابن قيم الجوزية

يقول ابن قيم الجوزية: الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة والثانى هو الذى يتكلم فيه الأطباء، فى سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح فقد اعترف به أئمة الإسلام وعلماؤه ويعترفون بأن علاجه مقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة السفلية، فتدفع آثارها وتعارض أفعالها، وتبطلها.

أما عن علاج المس فيقول ابن قيم الجوزية: إن علاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع وأمر من جهة المعالج، فالذى من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى الله تعالى والتعوذ الصحيح من الشيطان الرجيم بالقلب قبل اللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه إلا بأمرين: أن يكون السلاح فى نفسه صحيحا جيدا، وأن يكون الساعد قويا.

أما المعالج فيكون مثل ذلك قوى الإيمان بالله حتى تخافه الشياطين، حتى إن بعض المعالجين يكتفى بقوله: اخرج منه، أو يقول: باسم الله، أو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وكان النبى ﷺ يقول: «اخرج عدو الله، أنا رسول الله» يقول ابن قيم الجوزية: وشاهدت شيخنا (ابن تيمية) يرسل إلى

المصـروع من يخاطب الروح الخـبيثة التى فيه قـال لك الشيخ: اخرجى، فإن هذا لا يحل لك، فبقيق المصروع بإذن الله.

حكم معالجة المصروع وأهم ما يعالج به

سئل الإمام ابن تيـمية عن هذا الموضـوع فقال (ونحن نلخص الجواب): يجوز ويسـتحب، وقد يجب أن ندافع عن المظلوم وهو دفع الظلم عنه حتى لو كان فيـه أذى الجن فهو الذى بدأ بالظلم، ومن أعظم ما ينتـصر به عليهـم قراءة آية الكرسى فإن لهـا تأثيرا عظيمًـا فى طرد الشياطين وإبطال أحـوالهم، وأما الاستعـانة بما يقال أو يكتب مما لا يعـرف معناه فلا يشرع استعـماله لأن غالبه شـرك بالله تعـالى، وفى الاسـتـشـفـاء بمـا شـرعـه الله تعـالى ورسوله ﷺ ما يغنى عن الشرك وأهله.

القرين والقدرة عليه

- عن عائشـة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج مـن عندها ليلا قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: «ما لك يا عائشة أغـرت؟» فقلـت: ومـا لى لا يغار مثلى على مثلك؟ فـقال رسول الله ﷺ «قد جاءك شيطانك» قلت يا رسول الله: أومعى شيطان؟ قال: «نعم» قلـت: ومـع كل إنسـان؟ قـال: «نعم» قلت: ومعك يا رسـول الله؟ قال: «نعم، ولكن ربى أعـاننى عليه حـتى أسلم» (مسلم).

الوسوسة وعلاجها

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾ (سورة الناس).

وقوله ﷺ لصحابيين عندما رأياه يمشى مع زوجته صفية: «إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئًا» وقيل شرا. (البخارى - مسلم).

يقول ابن عقيل: إن قيل: كيف الوسوسة من الشيطان وكيف وصولها إلى القلب؟ قيل: هو كلام خفى تميل إليه النفس والطبائع، وقد قيل: إنه يدخل فى جسد بنى آدم لأنه جسد لطيف ويوسوس له وهو يحدث النفس بالأفكار الرديئة.

إصابة الجن الإنس بالعين

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبى ﷺ رأى فى بيته جارية بها سفعة فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة» (البخارى - مسلم) قال الحسين بن مسعود الفراء: قوله (سفعة) أى النظرة التى من الجن.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه: العين حق ويحضرها الشيطان (الإمام أحمد فى مسنده).

كيف يستعين الجن على بنى آدم

عن ابن مبارك عن عبيد الله بن موهب قال: سأل بعض الأنبياء عليهم السلام إبليس: بأى شىء تغلب ابن آدم: قال: آخذه عند الغضب وعند الهوى.

وعن عمرو بن قيس قال: قال إبليس: ثلاث من كن فيه ظفرت به: من استكثر عمله، واستصغر ذنوبه، وأعجب برأيه.

وها نحن وقد انتهينا من موضوع الجن فلنثنى بموضوع الحسد.

معنى الحسد

الحسد هو تمنى زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعى فى إزالتها، وروى: «المؤمن يغبط، والمنافق يحسد» والغبطة أن تتمنى ما عند غيرك من فضل الله دون أن يزول الخير عن المغبوط.

أصل الحسد

إن الحسد فرع من الحقد، والحقد ثمرة من الغضب.

منشأ الحسد

حب الدنيا، فإن الدنيا هى التى تضيق على المتزاحمين، أما الآخرة فلا ضيق فيها، فأهلها إخوان متحابون، لا حقد ولا كره.

أسباب الحسد

١ - **العداوة والبغضاء**: وهذا أشد أسباب الحسد، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب، وخالفه فى غرض بوجه من الوجوه، أبغضه قلبه، وغضب عليه، ورسخ فى نفسه الحقد، والحقد يقتضى التشفى والانتقام، فإن عجز المبغض عن أن يتشفى بنفسه، أحب أن يتشفى منه الزمان.

٢ - **التعزز**: يثقل على أن يترفع عليه غيره، فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علمًا أو مالاً خاف أن يتكبر عليه، وهو لا يطيق تكبره، ولا تسمح نفسه باحتمال صلفه والتفاخر عليه.

٣- **الكبر**: وهو أن يكون فى طبعه أن يتكبر عليه، ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة فى أغراضه، فإذا نال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويترفع عن متابعته، أو ربما يتشوف إلى مساواته، أو إلى أن يرتفع عليه.

٤ - **العُجْب**: كما أخبر الله تعالى عن الأمم السالفة، إذ قالوا: ذكر ذلك فى قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا** ﴾ (يس: ١٥).

وقالوا: كما فى قوله تعالى: ﴿ **فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا** ﴾ (المؤمنون: ٤٧) وقالوا: كما أخبر تعالى، وذلك عن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ **وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ** ﴾

(المؤمنون: ٣٤) فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحى والقرب من الله تعالى، بشر مثلهم فحسدوهم، وأحبوا زوال النبوة عنهم.

٥- **الخوف من فوت المقاصد**: وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد، فإن كل واحد يحسد صاحبه فى كل نعمة تكون عونًا له فى الانفراد بمقصوده، ومن هذا الجنس تحاسد الضرات فى التزاحم على مقاصد الزوجية، وتحاسد الإخوة على نيل المنزلة فى قلب الأبوين.

٦- **حب الرياسة**: وطلب الجاه لنفسه، من غير توصل به إلى مقصود، وذلك كالرجل الذى يريد أن يكون عديم النظير فى فن من الفنون، وإذا غلب عليه حب الثناء، واستفزه الفرح بما يمدح به من أنه واحد دهره وفريد عصره فى فنه، وأنه لا نظير له، فإنه لو سمع بنظير له فى أقصى العالم لساءة ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه، التى بها يشاركه فى المنزلة.

٧- **خبث النفس**: وشحها بالخير لعباد الله تعالى، فإنك تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى، فيما أنعم الله به عليه، يشق ذلك عليه، وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وفوات مقاصدهم وتنغص عيشهم فرح به، فهو أبدا يحب الإدبار لغيره،

ويبخل بنعمة الله على عباده، كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزانته.

فهذه هى أسباب الحسد، وقد يجتمع بعض هذه الأسباب، أو أكثرها أو جميعها فى شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك، ويقوى قوة لا يقدر معها على الإخفاء والمجاملة، بل ينهتك حجاب المجاملة، وتظهر العداوة بالمكاشفة، وأكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب، وقلما يتجرد سبب واحد منها.

ذكر الحسد فى القرآن الكريم

إن الحسد ما هو إلا مرض وداء موجود فى الإنسان منذ بدء الخليقة، ومن الأدلة الدالة على وجوده منذ القدم، حسد إبليس لآدم، وحسد قابيل لأخيه هابيل، وحسد إخوة يوسف لأخيهم يوسف عليه السلام... إلخ.

وقد ذكر الحسد فى القرآن الكريم فى أكثر من آية منها:

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٠٩) وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا

عظيماً ﴾ (النساء: ٥٤) وقال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (الفتح: ١٥) وقال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (الفلق: ٥).

ذكر الحسد فى السنة النبوية الشريفة

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها، ورجل آتاه الله مالا فسلطه عى هلكته فى الحق» (أخرجه الشيخان).

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أعطاه الله تعالى مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» (الشيخان، الترمذى).

والحسد هنا هو الغبطة وهى أن تتمنى أن يعطيك الله ما أعطاه من غير أن يزول ذلك عن أخيك.

- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والحسد، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال العشب» (أبو داود).

ـ عن ضمرة بن ثعلبة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا» (الطبرانى).

من أقوال السلف عن الحسد

ـ روى أن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه تعالى، رأى فى ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه، فقال: إن هذا لكريم على ربه، فسأل ربه تعالى أن يخبره باسمه فلم يخبره، وقال تعالى: أحدثك من عمله بثلاث: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وكان لا يعق والديه، ولا يمشى بالنميمة.

ـ قال زكريا عليه السلام: قال الله تعالى: الحاسد عدو لنعمتى متسخط لقضائى، غير راضٍ بقسمتى التى قسمت بين عبادى.

ـ قال عمر بن الخطاب: ما كانت نعمة الله على أحد إلا وجد لها حاسدا، فلو كان الرجل أقوم من القدح لما عدم غامزا.

ـ قال معاوية: كل إنسان أقدر أن أرضيه إلا الحاسد، فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة.

ـ وقال معاوية: ليس فى خصال الشر خلة أعدل من الحسد تقتل الحاسد قبل المحسود.

إبليس أول الحاسدين

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ

﴿ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ (البقرة: ٣٤: ٣٦).

هذه الآيات توضح لنا أول حسد منذ خلق آدم عليه السلام، عندما أمر الله تعالى إبليس بالسجود لآدم فأبى واستكبر فطرده الله تعالى من الجنة، وأدخل آدم الجنة وخلق له حواء، وأباح لهما نعيم الجنة، ونهاهما عن شجرة الحنطة، وقيل: شجرة العنب، وقيل: شجرة التين، فحسدهما إبليس لطرده من الجنة، بل من طرده من رحمة الله تعالى، فكان هو أول من حسد وتكبر.

حكم الحسد

الحسد حرام لأن الحاسد يفعل شيئا هو (الحسد) فيؤذى غيره ويضره، كما أن الحاسد بحسده يعترض على قضاء الله وما قسمه له.

دليل تحريم الحسد

إن هذه الكراهة - بسبب أن الحسد - تسخط لقضاء الله فى تفضيل بعض عباده على بعض، وذلك لا عذر فيه ولا رخصة، وأى معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم، من غير أن يكون لك منه مضرة، وإلى هذا أشار القرآن بقوله تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ (آل عمران: ١٢٠).

وهذا الفرح شماتة، والحسد والشماتة متلازمان.

عقوبة الحاسد

اختلف في جريان القصاص بذلك (الحسد).

ـ فقال القرطبى: لو أتلف العائن (الحاسد) شيئا ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة، وهو فى ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفرا.

ـ الشافعية: منعوه وقالوا: إنه لا يقتل ولا يعد مهلكا.

ـ ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم: أنه ينبغى للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة الناس، وأن يلتزم بيته، فإن كان فقيرا رزقه ما يقوم به، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذى منعه عمر من مخالطة الناس، وقال فيه ﷺ: «فر من المجذوم فرارك من الأسد».

هذا رأى العلماء عن عقوبة الحاسد فى الدنيا، أما عن عقوبته فى الآخرة فهى أكبر وأشد.

قال ﷺ: «ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة: قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «الأمراء بالجور، والعرب بالعصبية، والدهاقين بالتكبر، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهالة، والعلماء بالحسد» (من حديث ابن عمر).

- كيف تعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون (المحسود)؟ وأجيب: بأن طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن فى الهواء إلى بدن المعيون، وقد نقل عن بعض من كان معيانا (حاسدا) أنه قال: إذا رأيت شيئًا يعجبنى وجدت حرارة تخرج من عينى.

وقال المازرى: زعم بعض الطبائعيين أن العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد، وهو كإصابة السم من نظر الأفعى، وأشار إلى منع الحصر فى ذلك مع تجويزه، وقال ممن ينتمى إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن ثم (هناك) جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون، وتتخلل مسام جسمه فيخلق البارى الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السم.

وهو كلام سديد، وليس المراد بالتأثير المعنى الذى تذهب إليه الفلاسفة، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون.

وقد أخرج البزار بسنده عن جابر رفعه: «أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس» قال الراوى: يعنى بالعين.

العين فى القرآن والسنة

أبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل ومن أغلظهم حجابا، وأكثفهم طباعا، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس، وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها، فالعين مذكورة فى القرن الكريم، والسنة النبوية الشريفة:

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ (القلم: ٥١).

- ذكر عبد الرزاق عن معمر عن طاوس عن أبيه مرفوعا: «العين حق، ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين، فإذا استُغسل أحدكم فليغتسل» (مسلم).

والعين إما إنسية وإما جنية:

عين إنسية: وتكون من شخص لآخر، كعين عامر بن ربيعة وما حدث لسهل بن حنيف.

عن أبى أمامة بن سهل، أن أباه حدثه أن النبى ﷺ خرج وساروا معه نحو ماء حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة، اغتسل سهل بن حنيف، وكان أبيض حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط

سـهل وسقط إلى الأرض، فـأتى رسـول الله ﷺ فقـال: «هل تتهمون أحدا» قـالوا: عامر بن ربيعة، فدعا عامـرا، فتغيظ عليه، فـقال: «عـلام يقـتل أحـدكم أخـاه؟ هلا إذا رأيت ما يعـجـبك بركت».

عين جنية: وهى أن ينظر الجن لبشر فيـعينه (يحسده) والدليل على ذلك حديث أم سلـمة رضي الله عنها: أن النبى ﷺ رأى فى بيتـها جارية فى وجهها سفعة فقال: «استرقوا لها فإن بها السفعة» (البخارى).

كيفية تجنب عين الإنس

- عن ابن أبى الدنيـا قال: قال رسـول الله ﷺ : «استـعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود» (الطبرانى).
- قال النبى ﷺ : «قل هو الله أحد، والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شىء» (النسائى).
- قال النبى ﷺ : «لا حول ولا قـوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم» (ابن أبى الدنيا).

ما يقوله العائن خشية ضرر عين نفسه

على المسلم عائن أو غير عائن أن يبارك ويسمى باسم الله على كل ما يراه، ومن الأقوال التى يدفع بها شر الغين: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله».

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴾ (الكهف: ٣٩).

قال ﷺ لعامر بن ربيعة لما عان سهل بن حنيف «ألا باركت» إذن علينا أن نقول: اللهم بارك عليه، وعن النبى ﷺ أنه كان إذا رأى ما يسره قال: «الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات».

ـ إذن لكى يعالج الحاسد حسد نفسه فعليه عدة أمور:

١- الاستعاذة بالله من الشيطان دائما حتى تفوت على الشيطان الوسوسة إليه.

٢- إذا رأى شيئًا يعجبه أو شخصًا يقول: اللهم بارك عليه.

٣- الاجتهاد فى فعل الأعمال التى تقربه إلى الله.

٤- الصبر على قضاء الله قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر: ٤٩).

٥- أن يكون حسن الخلق ويغير ما به من طباع وأفعاله سيئة، ويتأسى بخلق الرسول ﷺ.

٦- أن يجاهد نفسه الأمارة بالسوء.

٧- أن يتتبع أسباب الحسد ويتجنبها.

فتذكر أيها الحاسد الآخرة قبل أن تدخل النار قبل الحساب بسنة.

العلاج النبوى للمحسود

وضح النبى ﷺ علاج علة المحسود بعدة طرق فى أكثر من حديث، ومن خلال تلك الأحاديث نجد العلاج كالآتى:

١ - العلاج بالقرآن الكريم: فاتحة الكتاب: وتسمى الكافية لأنها تكفى وتشفى من يقرأها، ويقال لها الراقية لحديث سعيد ابن المسيب حين رقى بها الرجل السليم (اللديغ) فقال له رسول الله ﷺ وما يدريك أنها رقية.

سورة الإخلاص والمعوذتين: روى النسائى عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال له يوما: «قل» فقال: وما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد، والمعوذتين، حين تمسى وحين تصبح ثلاثًا يكفيك كل شىء» (النسائى).

- عن عائشة ﵂ قالت: إن رسول الله ﷺ كان إذا أوى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بها على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

آيات الشفاء

قال تعالى: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١٤) وقال

تعالى: ﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ (يونس: ٥٧) وقال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (النحل: ٦٩) وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء: ٨٢) وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء: ٨٠) وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ (فصلت: ٤٤).

سورة الملك: ذكر عن أبى عبد الله الساجى أنه كان فى بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة، وكان فى الرفقة رجل عائن قلما نظر إلى شىء إلا أتلفه، فقيل لأبى عبد الله: احفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتى سبيل، فأخبر العائن بقوله، فتحين غيبة أبى عبد الله فجاء إلى رحله فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله فأخبر أن العائن قد عانها، وهى كما ترى، فقال: دلونى عليه، فوقف عليه فقال: باسم الله حبس حابس، وصخر يابس، وشهاب قابس، رددت عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ ﴾ (الملك) فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها.

كان رسـول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين بقولـه: أعوذ بكلمـات الله التامـة من كل شـيطان ومن كل عـين لامة» لامـة: جامعة للشر.

«أعوذ بكلمات الله التـامة من غضبه وعقابـه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

«أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

«أعوذ بكلمـات الله التامـات التى لا يجاوزهن بر ولا فـاجر، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر مـا ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن».

«اللهم رب الناس أذهب الباس، واشفـه وأنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك».

«أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر».

«اللهم إنى أعوذ بوجـهك الكريم، وكلماتك التامـات من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتهـا، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم إنه لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك، سبحانك وبحمدك».

شروط علاج المحسود بالرقية الشرعية

أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١- أن تكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته.

٢- أن تكون باللسان العربى، أو بما يعرف معناه من غيره.

٣- وأن لا يعتقد أن الرقية تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى.

المنهى عنه من الرقى

ـ هو الذى يستعمله المعزم وغيره ممن يدعى تسخير الجن له، فيأتى بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل، يجمع إلى ذكر الله تعالى، وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم، والتعوذ من مردتهم.

من الرقى

ـ ومن الرقى: أن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «نعم» فقال جبريل عليه السلام: «باسم الله أرقيك، من كل شىء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك».

ـ قال ﷺ: «من اشتكى منكم شيئًا، أو اشتكاه أخ له فليقل: «ربنا الله الذى فى السماء والأرض، كما رحمتك فى السماء، فاجعل رحمتك فى الأرض، واغفر لنا حوبنا وخطايانا،

أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ بإذن الله».

ـ كان ﷺ يقول: «امح الباس رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت».

ـ وأيضًا من الرقى: تحصنت بالله الذى لا إله إلا هو، إلهى وإله كل شيء، واعتصمت بربى ورب كل شيء، وتوكلت على الحى الذى لا يموت، واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسبى الله ونعم الوكيل، حسبى الرب من العباد، حسبى الخالق من المخلوق، حسبى الرازق من المرزوق، حسبى الذى هو حسبى، حسبى الذى بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، حسبى الله وكفى، سمع الله لمن دعا، وليس وراءه مرمى، حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

علاج المحسود بالدعاء

من أنفع الأدوية الدعاء، وهو عدو البلاء، ويدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، وإذا جمع من الدعاء حضور القلب، والجمعية بالكلية على المطلوب، وصادف وقتا من أوقات الإجابة كثلث الليل الأخير، مع الخضوع والانكسار، والذل والتضرع، واستقبال القبلة، والطهارة، ورفع

اليدين، والبداءة بالحمد والثناء على الله تعالى، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد، بعد التوبة والاستغفار والصدقة وألح فى المسألة وأكثر التملق والدعاء، والتوسل إليه بأسمائه وصفاته، والتوجه إليه بنبيه ﷺ فإن هذا الدعاء لا يرد أبدا، لا سيما إن دعاه بالأدعية التى أخبر ﷺ أنها مظنة الإجابة، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم، ولا خلاف فى مشروعية الفزع إلى الله تعالى والالتجاء إليه فى كل ما ينوب الإنسان.

من الأدعية النبوية

«اللهم أنت ربى لا إله أنت، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على كل شىء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شىء علما، وأحصى كل شىء عددا، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى، وشر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربى على صراط مستقيم.

كيف يستجاب الدعاء وتنجح الرقية

وهنا أمر ينبغى أن يتفطن له كل مسلم، نبه عليه ابن قيم الجوزية: وهو أن الآيات والأدعية التى يستشفى بها، ويرقى بها هى فى نفسها نافعة شافية، ولكن تستند عن قبول المحل، وقوة

همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المحل المنفعل، أو لمانع قوى فيه يمنع أن ينجح فيه الدواء، كما يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء، وقد يكون المانع قوى يمنع من اقتضائه أثره، فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان البدن به حسب ذلك القبول، وكذلك القلب إذا أخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام، وكان الدواء فى نفس فعالة، وهمة مؤثرة أثر فى إزالة الداء، وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب فى رفع المكروه، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف أثره عنه، إما لضعفه فى نفسه بأن يكون دعاء لا يجيبه الله لما فيه من العدوان (كأن يدعو إنسان على إنسان بما فيه ضرر) وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، وإما لحصول المانع من الإجابة: من أكل الحرام والظلم ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسهو واللهو.

روى الحاكم بسنده إلى رسول الله ﷺ «اعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه».

وبعد أن انتهينا من مسائل الحسد فلنتكلم عن السحر وحكمه والوقاية منه.

السحر وحكمه والوقاية منه وعلاجه

يعتبر السحر من الكبائر المهلكة للإنسان فى دينه ودنياه وآخرته، ولقد أمر النبى ﷺ باجتنابه صراحة - سنورد فلك - نظرا لشدة خطورته المدمرة للإنسان والمجتمع.

وفى القرآن الكريم ورد لفظ السحر وبينه الله سبحانه وتعالى فى قصص موسى عليه السلام، ونهى عنه وبين مدى خطورته فى كثير من الآيات التى سنورد ذكرها إن شاء الله.

حقيقة السحر: ذكر أهل العلم كالرازى وابن حزم بأنه ليس له حقيقة، وإنما هو مجرد تخييل وتمثيل فقط.

أما جمهور الفقهاء فقد قالوا إن السحر ثابت وله حقيقة ثابتة الدلالة فى الكتاب والسنة.

أصل السحر: هو صرف الشىء عن حقيقته إلى غيره.

مادته: الوقوف عى خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها، وأوقاتها، وأكثرها تخيلات بغير حقيقة وإيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك، كما قال تعالى عن سحرة فرعون ﴿ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأعراف: ١١٦).

السحر لغة: عمل يتقرب فيه الساحر إلى الشيطان وبمعونة منه.

شرعًا: هو اتفاق بين ساحر وشيطان، بشرط قيام الساحر

بفعل بعض المحرمات أو الشركيات فى مقابل مساعدة الشيطان للساحر وطاعته فيما يطلب منه، ورد فى تفسير الآلوسى أن السحر فى الأصل مصدر سحَر يسحَر، بفتح العين فيهما (أى الحرف الثانى من الفعل) إذا أبدى ما يدق ويخفى وهو من المصادر الشاذة، والمراد به أمر غريب يشبه الخارق وليس به، إذ يجرى فيه التعلم ويستعان فى تحصيله بالتقرب إلى الشياطين بارتكاب القبائح قولا، كالرقى التى فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره.

ومحلا: كعبادة الكواكب، والتزام الجنابة، وسائر الفسوق.

واعتقادا: كاستحسان ما يوجب إليه ومحبته إياه، وذلك لا يستتب إلا بمن يناسبه فى الشرارة، وخبث النفس، فإن التناسب شرط التضام والتعاون.

فكما أن الملائكة لا تعاون إلا أخيار الناس، المشبهين بهم فى المواظبة على العبادة والتقرب إلى الله تعالى بالقول والفعل، كذلك الشياطين لا تعاون إلا الأشرار المشبهين بهم فى الخيانة والنجاسة والفساد والإفساد قولا وفعلا واعتقادا، وبهذا يتميز الساحر عن النبى والولى.

وفسره الجمهور بأنه خارق للعادة، يظهر فى نفس شريرة،

بمباشرة أعمال مخصوصة، والجمهور على أن له حقيقة، وأنه قد يبلغ الساحر إلى حيث يطير فى الهواء، ويمشى على الماء، ويقتل النفس ويقلب الإنسان حمارا، والفاعل الحقيقى فى كل ذلك، هو الله تعالى، وعن السحر قال ابن قيم الجوزية: هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنها وعن السحر فى تفسير ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ وهذا الشر هو شر السحر، فإن النفاثات فى العقد هن السواحر اللاتى يعقدن الخيوط، وينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يرون من السحر، والنفث هو النفخ مع ريق وهو دون التفل، وهو مرتبة بينهما.

والنفث فعل الساحر، فإذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذى يريده بالمسحور ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة نفخ معه ريق، فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ممازج للشر والأذى، مقترن بالريق الممازج لذلك، وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أذى المسحور، فيقع فيه السحر بإذن الله الكونى القدرى، الذى علمه فقدره، لا الأمر الشرعى، إذ إن الله تعالى لا يأمر بالشر ولا يرضاه.

وعن السحر يقول القرطبى: السحر حيل صناعية يتوصل إليها غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس.

ويقول ابن قدامة المقدسى عن السحر: هو عقد ورقى وكلام

يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئًا يؤثر فى بدن المسحور أو قلبه، أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين اثنين.

ما ذكر عن السحر فى القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ (البقرة: ١٠٢). وقال تعالى: ﴿ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة: ١١٠) وقال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف: ١٠٩) وقال تعالى: ﴿ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ (طه: ٦٩) وقال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴾ (الإسراء: ٤٧) وقال تعالى: ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ (الحجر: ١٥) وقال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ (الشعراء: ١٥٣) وقال تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ (الشعراء: ٣٧).

السحر فى الأحاديث النبوية الشريفة

* عن ابن عبـاس رضي الله عنهما ـ قال: قـال رسـول الله ﷺ «من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد».

(روا أبو داود)

* عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «اجـتنبوا السبع المـوبقات» قـالوا: يا رسول الله ومـا هن؟ قال: «الشـرك بالله، والسـحـر، وقتل النـفس ألتى حـرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مـال اليـتيم، والـتولى يوم الزحـف، وقذف المـحـصنات المؤمنات الغافلات» (رواه البخارى).

* عن عائشة رضي الله عنها ـ أنها قالت: سُحر رسول الله ﷺ حتى إن كان ليخيل إليه أنه يأتى نساءه، ولم يأتهن، قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كهذا (رواه البخارى).

* عن عمـران بن حصـين رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ «ليس منا من تَطير أو تُطيـر له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنـا فصدقه بما يقول فقـد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

* عن ابن مسـعود رضي الله عنه مرفوعـا قال «الرقى والتمـائم والتولة شرك» (رواه أحمد وأبو داود) التولة: نوع من السحر.

أنواع السحر

* يقول ابن كثير فى تفسيره عن أبى عبد الله الرازى أن أنواع السحر ثمانية:

١- سحر الكلدانيين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة، وهى السيارة، وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم، وأنها تأتى بالخير والشر وهم الذين بُعث إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام مبطلا لمقالتهم وردا لمذهبهم.

٢- سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية.

٣- الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن.

٤- سحر التخيلات والأخذ بالعيون والشعوذة، ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء المعين دون غيره.

٥- الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب الآلت مركبة النسب الهندسية.

٦- الاستعانة بخواص الأدوية، يعنى فى الأدوية والدهانات.

٧- التعليق للقلب وهو أن يدعى الساحر أنه عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له فى أكثر الأمور.

٨- السعى بالنميمة والتقريب من وجوه خفية لطيفة، وذلك شائع بين الناس.

النهى عن إتيان العرافين والكهان والمنجمين ومن هم

قال أبو العباس بن تيمية: العراف اسم الكاهن والمنجم والرمال الذى يفتح الرمل بالودع ونحوهم ممن يتكلم فى معرفة الأمور بهذه الطريقة.

قال البغوى: العراف الذى يدعى معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك.

وقيل: إن الكاهن هو الذى يخبر عن المغيبات فى المستقبل، وقيل: الذى يخبر عما فى الضمير.

أما المنجم فهو صنف من السحرة يشتغل بالنجوم وهو ظالم لنفسه لأن النجوم كما قال قتادة: «خلق الله هذه النجوم لثلاث».

زينة للسماء، رجوما للشياطين، علامات يهتدى بها.

فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ أو ضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به.

وعن التنجيم قال ابن تيمية: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الأحوال الأرضية.

عن صفية بنت أبى عبيد عن بعض أزواج النبى ﷺ ورضى الله عنهن عن النبى ﷺ قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شىء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا» (رواه مسلم).

عن أبى مسعود البدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغى، وحلوان الكاهن. (متفق عليه).

قال ﷺ: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» (رواه البزار والطبرانى).

حكم السحر

السحر حرام قطعا ومن أكبر الكبائر كما سبق ذكره، فهو كفر بالله، وقد يؤدى السحر إلى قتل النفس، لذلك فقد حذر القرآن الكريم من عواقب إتيان الساحر وما يجره سحره على المجتمع من شرور وفساد وفرقة، كما حثت على ذلك أيضًا السنة النبوية المطهرة.

حكم الساحر

أجمع العلماء على تكفير الساحر مستدلين بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ (البقرة ١٠٢).

أخرج الطبرانى: قال ﷺ: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

تعلم السحر

يقول ابن قدامة: تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافا بين أهل العلم.

قال ابن حجر: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ ﴾ فيه إشارة إلى أن تعلم السحر كفر.

أما الحنابلة فيقولون: بكفر الساحر بتعلمه وفعله، سواء اعتقد تحريمه أو إباحته.

والتعليم المساق للذم هنا محمول على التعليم للإغواء، والإضلال، وإليه مال الإمام الرازى قائلا: «اتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور، لأن العلم لذاته شريف لعموم قوله: ﴿ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٩) ولو لم يعلم السحر، لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجز معجزا، واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضى أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما وقبيحًا.

وعند الآلوسى الحرمة تبعا للجمهور إلا لداع شرعى.

١- لأنا لا ندعى أنه قبيح لذاته، وإنما قبحه باعتبار ما يترتب

عليه، فتحريمه من باب سد الذرائع، وكم من أمر حرم لذلك، وفى الحديث: «من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

٢- فلأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع، ألا ترى أن أكثر العلماء أو كلهم، إلا النادر، عرفوا الفرق بينهما، ولم يعرفوا علم السحر، وكفى فارقًا بينهما ما تقدم، ولو كان تعلمه واجبا لذلك لرأيت أعلم الناس به الصدر الأول ولم ينقل عنهم شيء من ذلك.

الوقاية من السحر

١- بسم الله الرحمن الرحيم: هى خزى للشيطان ركبت له، روى النسائى عن أبى المليح عن رديف النبى ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: إذا عثرت بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فإنه يتعاظم حتى يصير مثل البيت، ويقول بقوتى صرعته، ولكن قل: باسم الله فإنه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب.

٢- الإخلاص لله تعالى فى كل شيء والعمل الدائم على ذكر الله تعالى وتوحيده.

٣- المداومة على قراءة القرآن ويقرأ دائما آية الكرسى وآخر آيتين من سورة البقرة صباحا ومساء، قال ﷺ: «من قرأ آية

الكرسى فى ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح».

قال ﷺ «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه».

٤- المحافظة على قراءة أذكار الصباح والمساء والصلاة وقيام الليل.

٥- الابتعاد عن كل ما له صله بالسحر أشخاصا أو أعمالا.

٦- أكل بعض تمرات من العجوة لقوله ﷺ: «من تصبح سبع ثمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» (رواه البخارى).

الدعاء الجامع لمصادر الشر وموارده والاستعاذة من الشر

لما كان الشر له سبب هو مصدره وله مورد ومنتهى، وكان السبب إما من ذات العبد، وإما من خارج، ومورده ومنتهاه إما نفسه وإما غيره، كان هنا أربعة أمور: شر مصدره من نفسه ويعود على نفسه تارة وعلى غيره أخرى، وشر مصدره فى غيره وهو السبب فيه، ويعود على نفسه تارة وعلى غيره أخرى، جمع النبى ﷺ هذه المقامات الأربعة فى الدعاء الذى علمه الصديق رضي الله عنه أن يقوله إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه: **«اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شىء**

ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسى، وشر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسى سوءا أو أجره إلى مسلم» فذكر مصدرى الشر وهما النفس والشيطان، وذكر مورديه ونهايتيه، وهما عوده على النفس أو على أخيه المسلم.

رقية للاستشفاء

عن أبى الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من اشتكى منكم شيئًا فليقل: ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والأرض، كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الأرض، واغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، وأنزل رحمة من عندك، وشفاء على هذا الوجع فيبرأ بإذن الله».

(رواه أبو داود)

إبطال السحر

بقطع العلاقة بين الساحر وشيطانه ويكون هذا بسماع القرآن وقراءته وخاصة سورة الفاتحة والبقرة والأعراف وطه والشعراء.

للآيات التى تبطل السحر

١ - ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)﴾ (سورة الفاتحة).

٢- ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٢).

٣- آية الكرسى ﴿اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

٤- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ

(١١٧) فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون (١١٨) فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين (١١٩) وألقي السحرة ساجدين (١٢٠) قالوا آمنا برب العالمين (١٢١) رب موسى وهارون (١٢٢) ﴾ (الأعراف).

٥- ﴿ وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم (٧٩) فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون (٨٠) فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين (٨١) ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون (٨٢) ﴾ (يونس).

٦- ﴿ فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى (٦٢) قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى (٦٣) فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى (٦٤) قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى (٦٥) قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (٦٦) فأوجس في نفسه خيفة موسى (٦٧) قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى (٦٨) وألق ما في

يَمينكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ (طه).

٧- ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٠).

٨- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (النور: ٣٩).

٩- ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ (اللفرقان).

١٠- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ (محمد).

١١- ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة الفلق).

١٢- ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الناس).

وبعد شكر الله وحمده فقد انتهى هذا الكتاب الصغير فى حجمه الكبير فى فائدته، العظيم فى منافعه، داعين إلى الله أن ينفع به وأن يكفينا شر الجن والحسد والسحر، آمين يا رب العالمين، وسلام على المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

بعد القرآن الكريم وتفاسيره وكتب الصحاح وشروحها وبعض الكتب المهمة رجعنا إلى ما يلى:

١- صحيح الإمام البخارى تحقيق طه عبد الرءوف سعد.

٢- فتح البارى لابن حجر فى طبعاته الأربع تحقيق طه عبد الرءوف سعد.

٣- الطب النبوى لابن قيم الجوزية تحقيق طه عبد الرءوف سعد.

٤- زاد المعاد لابن قيم الجوزية تحقيق طه عبد الرءوف سعد.

٥- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية تحقيق/ طه عبد الرءوف سعد ـ سعد حسن محمد.

٦- الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ومراجعها (د/ فاطمة محمد محجوب).

٧- إحياء علوم الدين للإمام الغزالى.

٨- آكام المرجان فى أحكام الجان (للشبلى).

٩- لقط المرجان فى أحكام الجان (للحافظ السيوطى).

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

انتهت الفهرسة